الآيات الواردة في المرض والإفادة منها في رفع الوباء

دراسة تفسيرية موضوعية

إعداد

أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

aashathri@imamu.edu.sa

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا محمد ﷺ

وبعد:

فإن من أصول الإيمان، الرضا بما قدره الله وقضاه على العبد، من المصائب ونزول المرض والوباء، والإيمان بالقضاء والقدر والرضا به، من الهداية للعبد، حتى لا يغضب أو يصخب أو يعترض على ما قضاه الله وقدره في علمه جل ذكره.

ويهدف البحث إلى التعريف بالمرض وأنواعه، وبموضوع البحث الذي هو مرض البدن، واستقراء الآيات القرآنية التي وردت في سياق آيات الأحكام.

وبيان هداية القرآن الكريم عند حلول المصائب والأمراض إذا نزلت، ولأن من صفات المسلم التسليم والرضا بقضاء الله وقدره إذا وقع، وجاء البحث في عشرة مباحث وكلها توضح موقف المسلم إذا نزل به المرض، ثم انتهى البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وماذا يجب على المسلم القيام به عند حلول المصائب ونزول المرض والوباء.

الكلمات المفتاحية: الآيات الواردة – المرض – الوباء .

المقدمة

الحمد لله الذي دبر شؤون خلقه، وأرشدهم إلى ما فيه الخير والسعادة لهم، مَنَّ على عباده بالنعم، ودفع عنهم النقم، قَدَّر الأقدار وكتب الآجال.

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

فإن الله تعالى لا يُقدر شيئاً في هذا الكون إلا بعلمه، ولا يفعله إلا لحكمة، وأفعاله جل وعلا متفقة مع حكمته وعلمه، وحكمة الله تعالى عامة في كل ما يقع من فعل؛ لأن الله جل وعلا لا يفعل شيئاً عبثاً، كما قال جل ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [الحجر:٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِين﴾ [الأنبياء:١٦]؛ ليدل بذلك عباده على أنه الإله الحق الذي يُعبدُ وحده، وأما ما يُقدره الله على خلقه فهو بعلمه، وحكمته قبل أن يقع، كما أنه لا يأمر بشيء، ولا ينهي عنه إلا لحكمة، وعلى المسلم التسليمُ والانقيادُ، والرضا بكل ما يقدره الله عليه، ويَعتقد بقلبه أن البلاء والوباء والمرض الذي يقع، هو بعلم الله وقدره الذي لا يخرج عن أمره، وجعل لوقوع ذلك أسباباً، وخلق أسباباً أخرى بها يرتفع المرض والوباء.

والمؤمن صاحب العقيدة الصحيحة لابد أن يُوطن نفسه على البلاء والمرض إذا نزل بالصبر عليه، واتخاذ الأسباب المأذون بها، فإن الدنيا لا تستقر للإنسان على حال واحدة يرضاها؛ لأن الله تعالى يَبتلي عبده؛ ليختبره في إيمانه وثباته على دينه، فعليه بالتسليم والرضا بقضاء الله وقدره، واليقينِ بأنه مقدر عليه، فلا يَظهر منه السخط ولا الجزع؛ لأنه لن يُصيب الإنسان إلا ما قضاه الله وقدره عليه، كما قال سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون﴾ [التوبة:٥١]، وقال جل ذكره: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير﴾ [الحديد:٢٢]، وأخبر سبحانه أن ذلك لا يقع إلا بذنب من الناس، ومخالفة لأمره تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِير﴾ [الشورى:٣٠].

فالرضا بالقضاء والقدر من أسباب السعادة، والسخطُ من أسباب الشقاوة؛ لأن الراضي بالقضاء مطمئنُ القلب، منشرحُ الصدر، وذلك من ثمرة الإيمان الذي هداه الله إليه، ومن هذا الأمر

جاءت الشريعة الإسلامية إلى تعميق هذه المعاني الشرعية في قلوب الناس، وربطهم بكتاب الله وما فيه من الهدايات التي تُرشد الإنسان عند نزول الوباء، وقد يسر الله لي الكتابة في هذا الموضوع الذي يوضح المنهج الشرعي في مواجهة أي وباء يقع ومن ذلك وباء كرونا ليتبين للمسلم الموقف الشرعي عند نزول البلاء وحلول المصائب بعنوان: (الآيات الواردة في المرض والإفادة منها في رفع الوباء) سائلاً الله تعالى العون والتوفيق.

أهمية الموضوع، وأسبابُ اختياره:

كان سبب اختيار الموضوع، وأهميته في الآتي:

١ –بيان هداية القرآن عند حلول المصائب والأمراض.

٢ – تثبيت القلوب على الدين، وتقوية اليقين في النفوس.

٣ – التسليم والرضا بقضاء الله وقدره إذا وقع.

٤ – إبراز بعض مكارم الأخلاق، مثل: الصبر والاحتساب عند المرض.

هدف البحث:

١ – جمع الآيات التي ورد فيها ذكر المرض، وعرض أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيها.

٢ – دراسة تلك الآيات، وإبراز ما فيها من المعاني والهدايات.

٣– التعريف بالمرض وبيان أنواعه.

حدود البحث :

عرض الآيات التي ورد فيها لفظ المرض وعرض كلام المفسرين مع التعليق عليها.

الدراسات السابقة:

فيما يخص دراسة الآيات التي جاء فيها ذكر المرض وبيان أنواعه لم أقف على شيء من ذلك فيما أعلم بعد البحث غير أني وقفت على بحثين هما:

١. المرض في القرآن الكريم. دراسة موضوعية وهو بحث لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير للباحث نصير بن مبارك لعام ٢٠٢١م كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية في جامعة أحمد دراية في الجزائر.

٢. آيات الشفاء في القرآن الكريم. دراسة تفسيرية موضوعية بحث في ٤٦ صفحة أعده الدكتور/سلطان بن عبد الله العازمي باحث في الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

وهذان البحثان يختلفان عن موضوع البحث هنا، من حيث عرض الآيات التي ورد فيها كلمة المرض وربطها بالواقع الذي ربما يحصل في بعض الأزمنة من وباء مرض، وبيان موقف المسلم منها.

منهج البحث :

- استقراء مواضع الآيات من الكتاب العزيز.
- ذكر أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وأرقامها في متن البحث.
- تخريج الأحاديث النبوية وفق المنهج المتبع في تخريج الأحاديث.
- تركت التعريف بالإعلام خشية الإطالة في البحث.
- تعريف المرض لغةً واصطلاحاً وبيان أنواعه.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وعشرة مباحث، وفهارس، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه وحدوده والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه تعريف المرض، والوباء.

المبحث الأول: ذكر المرض في القرآن، وأنواعه.

المبحث الثاني: المرض والشفاء من عند الله.

المبحث الثالث: الابتلاء، وحسن عاقبة الصبر عليه.

المبحث الرابع: المنهج الشرعي في الوقاية من المرض.

المبحث الخامس: تعميق مقام التوكل في القلوب.

المبحث السادس: الأخذ بالأسباب المشروعة.

المبحث السابع: التضرع والتذلل واللجوء إلى الله.

المبحث الثامن: المحافظة على الذكر والدعاء.

المبحث التاسع: السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف.

المبحث العاشر: جهود المملكة في مكافحة جائحة كورونا.

المبحث الحادي عشر : الحكمة من ذكر المرض في سياق آيات الأحكام

الخاتمة ثم الفهارس

التمهيد وفيه:

تعريف المرض، والوباء

أولاً: تعريف المرض:

قال ابن فارس: (الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان، منه العلة، وجمع المريض: مَرضى، وأمرضه: أعلَّه، ومَرَّضه: أحسن القيام عليه في مرضه) [١].

وقال ابن منظور: (المرض: السَّقم نقيض الصحة) [٢].

وقال ابن الأنباري: (أصل المرض في اللغة: الفساد، مَرِضَ فلانٌ: فَسَدَ جسمه وتغيرت حاله، ومرضتُ بالمرض: تغيرت وفسدت) [٣].

وقال ابن الأعرابي: (أصل المرض: النقصان، ومنه بدن مريض، أي: ناقص القوة).

وقال الأزهري: (أخبرني المنذري عن بعض أصحابه أنه قال: المرض [٤]: إظلام الطبيعة، واضطرابها بعد صفائها واعتدالها) [٥].

ثانياً: تعريف الوباء:

الوباء بالهمز قيل: هو الطاعون، أو كل مرض عام، ويجمع اللفظ الممدود على أوبئة، مثل: متاع وأمتعة، والمقصور يجمع على أوباء، مثل: سبب وأسباب، وهو مرض معدٍ، يصيب في الوقت نفسه عدداً كبيراً من سكان بلد أو منطقة، بالمخالطة والمجالسة والملامسة [٦].

وذكر الأزهري أن الأرض يُقَالُ لها أرض موبوءة، وأرض وبيئة إذا كثر مرضها [٧].

وجاء في لسان العرب: الوباء: الطاعون بالقصر والمد، وقيل: هو كل مرض عام [٨].

وبهذا يتبين من تعريف المرض والوباء أن الوباء مرض، والطاعون كذلك مرض؛ لأن كلمة

---

(١) مقاييس اللغة (٦/٣١١)، وينظر: تفسير القرطبي (١/١٩٧).

(٢) لسان العرب، مادة (مرض).

(٣) كلام ابن الأنباري، نقله ابن القيم عنه في شفاء العليل (صـ: ٩٨).

(٤) تهذيب اللغة (١٢/٣٤)، مادة (مرض).

(٥) تهذيب اللغة (١٢/٣٤)، مادة (مرض).

(٦) القاموس المحيط، والمصباح المنير، مادة (مرض).

(٧) تهذيب اللغة (١٥/٦٠٦)، مادة (وبأ).

(٨) لسان العرب (٦/٣٩١)، مادة (وبأ).

(مرض) تعم هذا وهذا، وبعض الأمراض تكون قاصرة، ولا تنتقل بالعدوى، وهذا هو الأكثر، لكن الوباء والطاعون يحصل منه عدوى بقدر الله؛ لذلك وجب الاحتراز منه.

المبحث الأول

ذكر المرض في القرآن، وأنواعه

المرض كما تقدم حالة ضعف وهَزَل وَوَهَن يمر بالإنسان في بدنه، فيقعده عن الحركة، ويُخرجه عن حد الاعتدال والصحة.

والمرض الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم على أنواع ثلاثة:

النوع الأول: الشك:

وهذا ذكره الله تعالى في القرآن العظيم في مواضع كثيرة، منها: قوله تعالى عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة:١٠]، ونظائر هذه الآية.

النوع الثاني: مرض البدن:

وهذا جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وسيأتي الكلام على هذا مفصلاً.

النوع الثالث: مرض الفجور والشهوة[٩]:

وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[الأحزاب:٣٢]، وفي تفسير الطبري بسنده إلى عكرمه[١٠] أنه (شهوة الزنا)، والحديث عن المرض في هذا البحث هو عن مرض البدن، وأسباب دفعه ورفعه، وهو مقصود البحث هنا.

ومن تأمل آيات القرآن العظيم التي ذكر الله تعالى فيها المرض، وجد أن الله تعالى ذكر المرض فيها بلفظ (المرض)، ومنها ما عُرف بالتفسير، ويمكن تقسيم تلك الآيات إلى قسمين:

القسم الأول:

أخبر الله تعالى عن ماهية هذا المرض، وهي على نوعين: النوع الأول: مرض القلب الذي

(٩) ينظر: تفسير البغوي (٥٢٧/٣)، وتفسير ابن جُزي (صـ :٥٢٧).

(١٠) تفسير الطبري (٩٥/١٩).

ذكره الله تعالى عن المنافقين من الشك والريب الذي وقع في قلوبهم، وهذا جاء في آيات متعددة كما تقدم الإشارة إليه، وليس هو مقصود البحث، والنوع الثاني: مرض البدن وهو الذي سيأتي الحديث عنه في القسم الثاني.

القسم الثاني:

ورد ذكر مرض البدن في القرآن الكريم في آيات الأحكام، وهي عشر آيات: في سورة البقرة ثلاثة مواضع، وفي سورة النساء موضعان، وفي سورة المائدة موضع واحد، وفي سورة التوبة موضع واحد، وفي سورة الفتح موضع واحد، وفي سورة المزمل موضع واحد، وهي على النحو التالي:

أولاً : في سورة البقرة ثلاثة مواضع:

الموضع الأول قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ [الآية:١٨٤].

الموضع الثاني قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾ [الآية:١٨٥].

الموضع الثالث قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ [الآية:١٩٦].

ثانيا: في سورة النساء موضعان:

الموضع الأول قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [الآية:٤٣].

الموضع الثاني قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾[الآية:١٠٢].

ثالثاً: في سورة المائدة موضع واحد قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[الآية:٦].

رابعاً: في سورة التوبة موضع واحد قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾[الآية:٩١].

خامساً: سورة النور موضع واحد قوله تعالى : ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[الآية:٦١].

سادساً: في سورة الفتح موضع واحد قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[الآية:١٧].

سابعاً: في سورة المزمل موضع واحد قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[الآية:٢٠].

ويخرج من ذلك ما أُلحق بالمرض، كالإعاقة الحركية المتعلقة بالحواس كالأعمى، والأعرج، وإبراء الأكمة، والأبرص، وضعف البدن[١١].

أما ذكر المرض في سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [الآية:١٠٢]، فهذا فيه بيان الرخصة في عدم حمل السلاح في حال المرض، قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: (رُخِّصَ لهم في وضع الأسلحة؛ لثقلها على المريض)[١٢].

وكذلك في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التوبة:٩١]، ففيها بيان من الله تعالى عن رفع الحرج عن أهل الأعذار الصحية من ضعف البدن، والفقر إذا تركوا الجهاد.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (وهذا شامل لجميع أنواع المرض الذي لا يقدر صاحبه معه على الخروج والجهاد من عرج، وعمى، وحُمى، وذات الجَنْب، والفالج، وغير ذلك)[١٣]، وكذلك في سورة الفتح، الآية (١٧) يقال فيها كما قيل في آية التوبة، وكل هذا لا يدخل في موضوع البحث وإنما ذكرته للبيان.

والإصابة بالمرض هو ابتلاء من الله تعالى قَدَّرَه الله على عباده ليتبين صبر الإنسان من عدمه، والله تعالى ذكر الأمراض في القرآن الكريم؛ ليعلم الإنسان ضعفَه وعجزَه، وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا يملك أن يعرف عن جسده ما أصابه مِن مرض إلا بإذن الله.

وقد أخبر الله تعالى عن نبيه أيوب عليه السلام، أن حياته ارتبطت بالمرض، وصار يُضرب به المثل في الصبر على البلاء، فقد لحقه من البلاء والابتلاء شيء كثير، ولكن موقفه كان موقف العبد الصابر المحتسب، حيث ابتلاه الله في صحته، وأهله، وماله، فصبر، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣، ٨٤].

وقال جل ذكره: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ

(١١) ورد ذكر ذلك في سورة آل عمران، الآية (٤٩)، وسورة المائدة، الآية (١١٠)، وسورة الأنعام، الآية (٥٠)، وسورة هود، الآية (٢٤)، وسورة الرعد، الآية (١٩)، وسورة فاطر، الآية (٥٨)، وسورة غافر، الآية (٥٨)، وسورة الفتح، الآية (١٧)، وسورة عبس، الآية (٢)، وهذه الآيات ورد فيها ذكر الأعمى، والأكمه، والأبرص. ولا تدخل في موضوع البحث.

(١٢) زاد المسير (١٨٧/٢).

(١٣) تفسير السعدي (ص: ٣٢٥).

﴿بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤].

قال أبو جعفر الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –: واذكر أيوب يا محمد، إذ نادى ربه وقد مسه الضر والبلاء ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]).

يقول تعالى ذكره: (فاستجبنا لأيوب دعاءه إذ نادانا، فكشفنا ما كان به من ضر وبلاء وجهد وكان الضر الذي أصابه والبلاء الذي نزل به امتحاناً من الله له واختباراً[١٤]).

وفي سورة (ص): يُبين الله تعالى ما جرى له من الشيطان الذي أصابه وتسلط عليه في جسده، وأصابه مرض شديد، فصبر عليه وتحمل، ودعا ربه دعاءَ المبتهل إليه، فكشف الله عنه مَرَضه، ومدحه ربه وأثنى عليه بصفة العبودية لربه، فهو نبيٌ كامل في عبوديته لربه، لذلك قال عنه ربه: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ﴾.

ومع صبره على هذا المرض شكا حاله لربه كما تقدم من الآيات.

والشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما المذموم الشكوى إلى الخلق، قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، قال سفيان بن عيينة: (وكذلك مَن شكا إلى الناس، وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعاً، ألم تسمع إلى قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:(وا رأساه[١٥])[١٦].

وهناك روايات جاءت بوصف المرض الذي أصاب أيوب عليه السلام ومُدة مرضه، لم أتعرض لها؛ لئلا يطول البحث بها، ولأن أغلبها روايات إسرائيلية، وهي مذكورة في كتب التفسير.

ويستفاد من قصة أيوب عليه السلام في مرضه الذي أصابه، الصبر الذي ثبته الله عليه، ومن هنا فإن على المسلم أن يتذرّع بالصبر عند نزول البلاء والمرض، وعند وقوع الوباء إذا أحل، مع الالتجاء إلى الله تعالى بطلب كشفه والشفاء منه، والأخذ بالأسباب المشروعة؛ لأن الله قال في

(١٤) تفسير الطبري (٣٣٣/١٦).

(١٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري (٥٦٦٦).

(١٦) انظر زاد المسير (٣٧٨/٥) وفَصَّل ابن القيم بين الإخبار بالحال وبين الشكوى في كتاب الفوائد (صـ: ٨٧).

كتابـــــه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧].

فمن صبر على ما أصابه جاءه الفرج من الله، وقد أثنى الله تعالى على الصابرين على الفقر والمصائب وعلى المرض والبلاء في آيات من كتابه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ [الحج: ٣٥].

وقال تعالى حين ذكر أوصاف عباده الصالحين ذكر منهم: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥)].

وفُسِّر (الضراء) بالمرض، قال القرطبي: ("البأساء": الشدة والفقر، و"الضراء": المرض والزَّمانة قاله ابن مسعود)[١٧].

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، أي: في حال الفقر وهو البأساء، وفي حال المرض والأسقام، وهو الضراء[١٨]).

(١٧) تفسير القرطبي (٢٤٣/١)، وذكره ابن قتيبة في تفسير غرب القرآن (صـ: ٧٠)، والبغوي (١٤٤/١) وأخرجه ابن جرير الطبري عن ابن مسعود في التفسير (٨٦/٣).

(١٨) تفسير ابن كثير (١٦١/٢).

المبحث الثاني

المرض والشفاء من عند الله

الإنسان بشر ضعيف يعتريه المرض والصحة في حياته، والصحةُ التي وهبها الله لهذا الإنسان نِعمة عظيمة تُعد من أعظم النعم بعد الإيمان، والله تعالى أنعم على العبد بالصحة والعافية؛ ليكون مُتهيئاً لأداء ما أمره الله تعالى به من توحيده وعبادته، حيث أمره بتناول الطيبات من الطعام والشراب؛ ليتقوى بها على العبادة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة:١٧٢]، وقال جل ذكره: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [النحل:١١٤].

والإنسان مركب من روح وجسم، وبقاء جسمه لا يكون إلا بالغذاء، وكمالُ روحه لا تكون إلا بالعمل والعبادة، ولذلك قَدَّم الله تعالى الأمر بالأكل من الطيبات؛ لبقاء صحة البدن وقوته، ثم أمره بالعبادة التي هي العمل الصالح، وفيه طهارة النفس وتزكيتها والنفع لها، بيد أن الإنسان قد يُصيبه المرض لسبب من الأسباب، فالصحة والمرض مِن الله تعالى، وهو الذي قدرها على عبده كما قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد:٢٢]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التغابن:١١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩]، وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان:٢].

قال ابن كثير: (الذي عليه أهل السنة أن الله سبحانه قَدَّرَ الأشياء، أي: عَلِمَ مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه فلا يَحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى، وقدرته وإرادته دون خلقه)[١٩].

فالمرض والشفاء الذي يحصل للعبد، هو مُقدر ومعلوم عند الله، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الأنعام:١٧]،

(١٩) تفسير ابن كثير (٣٠٤/١٣).

وقال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧].

فالله تعالى يخبر في هذه الآيات أنه مالك الضر والنفع، وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه.

ومن معاني الضر: المرض كما تقدم، فإذا أصاب الإنسان شيءٌ من المرض فلن يكشفه إلا الله الذي أمر عباده بتوحيده وطاعته، كما قال الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠].

قال الطبري: (يقول: وإذا سقم جسمي واعتل، فهو يُبرئه ويعافيه)[٢٠]، وهذا من أدب إبراهيم عليه السلام، حيث نسب المرض لنفسه).

قال القرطبي: (قال: ﴿مَرِضْتُ﴾ رعاية للأدب، وإلا فالمرض والشفاء من الله عز وجل جميعاً)[٢١].

وقال ابن كثير: (أسند المرض إلى نفسه، وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلقه، ولكن أضافه إلى نفسه أدباً)[٢٢].

وقال ابن الجوزي: (الضُّر: اسم جامع لكل ما يتضرر به الإنسان من فقر ومرض وغير ذلك، والخير: اسم جامع لكل ما ينتفع به الإنسان، وللمفسرين في الضر والخير قولان: أحدهما: أن الضر: السقم، والخير: العافية، والثاني: أن الضر: الفقر، والخير: الفيء)[٢٣].

وقال الشيخ السعدي، مبيناً في آية يونس المتقدمة: (هذا من أعظم الأدلة على أن الله وحده المستحق للعبادة، فإنه النافع، الضار، المعطي، المانع الذي إذا مس بضر[٢٤] من مرض ونحوه فهو الكاشف له لا كاشف إلا هو).

وأي إنسان أصيب بمرض في جسده أو بعضه، مما يُقدره الله عليه مِن أسباب لهذا المرض،

(٢٠) زاد المسير (١٢/٣).

(٢١) تفسير القرطبي (١١٠/٧)، وانظر تفسير البغوي.

(٢٢) تفسير ابن كثير (٣٥١/١٠).

(٢٣) زاد المسير (١٢/٣).

(٢٤) زاد السعدي (ص: ٣٥٢).

ومنها الفيروسات التي تظهر في المجتمعات، ومن ذلك مرض (كورونا) الذي ظهر منذ خمس سنين وانتشر وعم العالم كله، فهذا من خلق الله وقدره الذي قدره في علمه، كما تقدم من الآية في سورة القمر: (إنا كل شيء خلقناه بقدر)، ومن أُصيب بهذه الجائحة، أو بأي نوع من الأمراض، فهو من قدر الله الذي قدره وعلمه، وكذلك العلاج هو من قدر الله، قال عمر – رضي الله عنه – عندما قال له أبو عبيدة عامر بن الجراح – رضي الله عنه –: (أفِراراً من قدر الله، فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نَفِرُ من قدر الله إلى قدر الله) [٢٥].

فالله تعالى هو الذي قدر الداء، وقدر الدواء، وتَجنبُ الإصابة من المرض المُعدي، أو طلب العلاج منه هو من سُنن الله، وجاء في الحديث النهي عن مخالطة المريض بمرض معدي، في قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) [٢٦]، فالصحيح إذا خالط مريضاً مرضاً معدياً أصابه ذلك المرض بمشيئة الله.

والعزل للمصابين بمرض (كورونا) الذي اتخذته الدولة في ذلك الوقت هو من الحفظ، والحماية من انتشار العدوى؛ لأن مرض "كورونا" مَرض معدي، وسريع الانتشار، وهذا الإجراء يتوافق مع مقاصد الشريعة، ومحافظتها على أرواح الناس.

قال الشيخ منصور البهوتي في "كشاف القناع" [٢٧]: (ولا يجوز للجُذماء مخالطة الأصحاء عموماً، ولا مخالطة أحد معين صحيح إلا بإذنه، وعلى ولاة الأمور منعهم من مخالطة الأصحاء عموماً، بأن يسكنوا في مكان مفرد لهم ونحو ذلك).

والمسلم يَعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويعلم كذلك أن ما يُصيبه من مرض هو ابتلاء من الله وامتحان له، وربما كان خيراً له؛ ليصبر على ما أصابه قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)(٢)، والمراد (بالضراء) في الحديث: ما يتضرر به الإنسان من مرض ونحوه.

وفي هذا دلالة على أن المسلم إذا نزلت به مصيبة من مرض ونحوه عليه أن يصبر ويحتسب،

(٢٥) أخرجه البخاري (٥٧٢٩).

(٢٦) أخرجه البخاري (٥٧٠٧).

(٢٧) كشاف القناع (١٢٦/٦).

ولا يتضجر ولا يتسخط، بل يكون راضياً بما قدره الله عليه مع الأخذ بالأسباب المشروعة في دفع الضر.

المبحث الثالث

الابتلاء وحسن عاقبة الصبر عليه

الابتلاء سنة الله في خلقه، وقد بين الله لنا في كتابه ذلك بياناً شافياً كافياً، وقَدَّر على عباده أن يحييهم في هذه الدنيا ثم يميتهم، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]، ومن الابتلاء: الابتلاء بالصحة والمرض، والخير والشر.

وبين سبحانه الحكمةَ مِن تباين أعمال الناس في حياتهم، واختلاف أحوالهم، وجعل ذلك مِن الابتلاء فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائدة:٤٨].

والابتلاء أنواع، ولكن الحديث في هذا البحث عن الابتلاء بالمرض الذي يبتلي الله به بعض عباده، ومن المرض ما يكون خاصاً، ومنه ما يكون عاماً، وقد يكون هذا المرض شديداً، وقد يكون خفيفاً، ومن ذلك الابتلاء بأنواع الوباء، أو الأمراض المستعصية.

وإذا نزل الوباء بساحة الناس كوباء (كورونا) ونحوه، فإن الله تعالى جعل هذا المرض من الابتلاء الذي يُقدره الله على الإنسان، يقول تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٨٦].

وذكر المفسرون أن الابتلاء في الأنفس هو بالأمراض والموت، وفقد الأحبة، قال القرطبي: (والابتلاء في الأنفس بالموت والأمراض وفقد الأحبة)، ومثله قال ابن كثير[٢٨].

وإذا كان الله تعالى ابتلى عبده بنوع من المرض، فإنه سبحانه قد أعطاه ما يعينه على هذا الابتلاء، وأمده بالرشد؛ ليسير في هذه الحياة الدنيا على بصيرة، وأنعم عليه بشتى النعم؛ ليستعين بها على رفع هذا الابتلاء، فَمن شكر النعمة فقد وفّى بالحق، ومن أعرض فإن الله غني عنه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢].

ومن ذلك المرض الذي قدره الله على العباد وهو مرض (كورونا) كما سبقت الإشارة إليه هو نوع من البلاء، وموقف المسلم منه، الرضا بما قدره الله عليه، ويتذرع بالصبر، فإن الصبر قرين الابتلاء في القرآن الكريم، وحين ذكر الله تعالى الابتلاء، ذكر معه الصبر؛ ليكون ذلك سلاحاً للمسلم يَتقوى

(٢٨) تفسير القرطبي (٣٠٣/٢، وانظر تفسير ابن كثير (١٢٩/٢)، وتفسير ابن جزي (صـ: ١٢٦)، والهداية لمكي (١١٩٥/٢).

به في دفع المرض، كما قال تعالى بعد أن ذكر أنواع الابتلاء قال جل ذكره: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦]، وهذه الآية جاءت بعد ذكر البلاء.

وفي زمن الابتلاء يتبين مَن يثبت على دينه ويصبر، ومن لا يثبت، يقول تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١]. والمعنى نختبر إيمانكم وصبركم[٢٩].

فالبلاء مع الصبر يُثبت القلب، ويَزيد في اليقين، ويُقوي صلة العبد بربه، ويُكفر الذنب، ويَعرف الإنسان ضعفه وعجزه وفقره إلى ربه، ويَقطع تعلقه بغير الله، فيدعو ربه بطلب العافية، ويَتوجه إليه بتفريج الكرب، وإزالة الغم، والسلامة من المرض، وجاء في الحديث: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى، وما عليه خطيئة) [٣٠]، وقال عليه الصلاة والسلام: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها) [٣١].

والصابر يأجره الله على صبره، ويُثيبه عليه كما ثبت في الحديث المتفق عليه أن امرأة أتت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت: (إني أُصرع، وإني أتشكف فادع الله تعالى لي)، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك)، فقالت: (أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها) [٣٢].

قال العيني: (الصبر على البلاء يورث الجنة، والأخذ بالشدة أفضل لمن علم من نفسه أنه يطيق التمادي عليها، ولا يضعف عن التزامها) [٣٣].

وحياة الأنبياء فيها ابتلاء عظيم، فكل نبي ورسول جاءه من الابتلاء والامتحان ما جعله ثابتاً وصابراً، حتى جاءه الفرج من الله، وإذا نزل بهم مرض لجأوا إلى ربهم يطلبون منه الشفاء والعافية؛ لأن إيمان الأنبياء تام وكامل، وهم أشد الناس بلاء، وتقدم الكلام على ما حصل لنبي الله أيوب عليه

(٢٩) تفسير السعدي سورة محمد، الآية: ٣١.
(٣٠) أخرجه الترمذي (٢٣٩٩)، وأحمد (٧٨٥٩).
(٣١) أخرجه مسلم (٢٥٧١).
(٣٢) أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).
(٣٣) عمدة القارئ (٢١/٢١٥).

السلام من الابتلاء بالمرض.

وكذلك المؤمن يُبتلى في هذه الدنيا بنوع من أنواع المرض، فعليه أن يَثبت ويصبر على ما قدره الله عليه، ويأخذ بالأسباب المأذون فيها، فالابتلاء والاختبار ألزمُ للمؤمن؛ لأن المرض الذي يُقدره الله عليه قد يكون فتنة له أيصير أم لا يصير، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[الفرقان:٢٠]. فإذا صبر المؤمن على البلاء الذي نزل به نال الأجر والثواب من الله وعليه أن يُحسِنَ الظن بالله، لأن إحسان الظن بالله من صفات أهل الإيمان لأنهم يرجون الخير من الله في السراء والضراء.

وفي زمن الابتلاء بالأمراض العامة، وخصوصاً ما ينتقل منها بالعدوى، تتميز النفوس بين أهل الإيمان وأهل النفاق، وهذا داخل في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[العنكبوت:٢، ٣].

وبهذا تتبين مكانة الإيمان في النفوس، وعِظم شأنه، وأثره في أهله، هل يرضون بقضاء الله وقدره؟ وهل يصبرون على بلائه ومِحَنِه؟ أم يَجزعون ويتسخطون عند الشدائد، ولا ريب أن المؤمن يُثبته إيمانه، ويجعله صابراً محتسباً.

والقرآن الكريم يُبين للناس تلك النفوس المتمثلة في الإنسان المؤمن الذي يقف أمام المرض، ووجهته إلى الله ليرى منه ربه صدق العزيمة، وقوة الإيمان، وحسن اليقين، والله تعالى يقول: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[النحل:١٢٦].

المبحث الرابع

المنهج الشرعي في الوقاية من المرض

الشريعة الإسلامية جاءت بتحقيق المصالح للإنسان، ومن الكليات الكبرى التي أكدت الشريعة عليها، حفظ النفس، وهذا من الضروريات الأساسية؛ ليعيش الإنسان في مجتمع يتمتع بصحة بيئية نظيفة تحفظه مِن كل الأضرار والمخاطر، ولا سيما إذا وقعت الأمراض والأوبئة المعدية، وحصل منها الانتشار بين الناس.

فجاء الإسلام بالوقاية من المرض، والمحافظة على صحة الإنسان، واتقاء ما يُفضي به إلى الهلاك أو المرض، وذكر الله تعالى في القرآن ما يدل على ذلك، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، هذا وإن كانت الآية نزلت في النفقة، كما جاء الخبر عن حذيفة في البخاري[٣٤]، غير أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه، كما هو متقرر في علم أصول الفقه.

والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وفي هذا حث على حفظ النفس من التعرض لما يؤذيها أو يُلحق بها الضرر؛ لأن الله نهى عن ذلك، والمعنى: لا تتسببوا في إهلاك أنفسكم: (وعبر عن النفس بالأيدي، وهو التعبير بالجزء وإرادة الكل، وهذا يَرِدُ في القرآن، فالمراد بالأيدي هنا الأنفس كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى:٣٠]، أي بما كسبتم، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أي: لا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، أي: الهلاك، وقيل التهلكة: كل شيء ما يُمكن الاحتراز عنه، والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه)[٣٥].

ومن الآيات كذلك، قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩].

قال أبو عُبيدة: (أي: لا تهلكوها، وقيل: أراد به قتل المسلم نفسه)، وقال الحسن: (يعني إخوانكم أي: لا يقتل بعضكم بعضاً)[٣٦]، وهذه المعاني ظاهرة مما يتصل بالمرض المعدي الذي يؤدي

(٣٤) صحيح البخاري (٤٥١٦).

(٣٥) انظر تفسير البغوي (١/١٦٤)، وابن عطية (٢/١٤٧)، ومحاسن التأويل (٣/١٤٠).

(٣٦) تفسير البغوي (١/٤١٨).

إلى الوفاة غالباً، فالآية فيها النهي عن فعل ذلك، أو إهمال النفس بلا علاج، أو نقل العدوى إلى الآخرين.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (ويدخل في ذلك الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك)[٣٧].

ومن الآيات أيضاً في الوقاية، وأخذ الحذر في المحافظة على النفس من الهلاك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء:٧١].

ويدخل في هذا الحذر، أخذ الحذر مما يؤدي بالنفس إلى الضرر والهلاك، ولهذا ينبغي تحصين النفس، وحفظها من أي مرض معدٍ، ولما وقع مرض (كورونا)، وانتشر بين الناس في ذلك الوقت، انتاب كثيراً من الناس الخوف والهلع من هذا الوباء.

ولما كان الحال كذلك، فإن الشريعة الإسلامية أرشدت المسلم؛ ليحفظ نفسه من أي مكروه يمكن أن يصيبه، وورد في القرآن ما يطمئن القلوب، ويذهب الخوف والهم ويَهدي إلى الحق، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:٦٣، ٦٤]، ووجه الدلالة من الآية قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾، فهذا لفظ عام، فهذه الدلالة في الآية إرشاد من الله لعباده في التعامل مع كل وباء يقع، وهذا مما يُعطي المسلم أفضل الطرق في التعامل مع المرض أو أي وباء يقع، فلا ملجأ من الله إلا إليه، والرجوع إلى الله هو سبيل النجاة من كل المهالك مهما كانت مسمياتها.

- ومن الوقاية التحصين بقراءة الآيات، كآية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، وغيرها من الآيات، والتحصين بالأدعية القرآنية والنبوية، والأذكار الشرعية من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم –.
- ومن الوقاية – أيضاً – الحرص على نظافة البيوت والمساكن، ونظافة الطرقات، وأماكن المشي العامة والتجول وأماكن التجمع؛ ليبقى المسلم نظيفاً بعيداً عن التلوث البيئي، أو انتشار الأمراض والأوبئة، وهذا مِن الأسباب الشرعية المأمور بها؛ ليبقى المجتمع سليماً معافاً مِن كل

(٣٧) تفسير السعدي (ص: ٧٤).

الأخطار والشرور.

- ومن الوقاية كذلك من الأمراض والأوبئة، العلاج والتداوي، وهذا ما جاءت الشريعة به وحثت عليه، وهو مشروع في الجملة، وهو من الوقاية من المرض قبل وقوعه وبعد وقوعه، لا سيما إذا اشتدت الحاجة إليه؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بالحرام)[٣٨]، وفي الحديث الآخر قالت الأعراب: (يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً، قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم[٣٩]).

(٣٨) أخرجه أبو داود (٣٣٧٦).

(٣٩) أخرجه الترمذي (١٩٦١).

المبحث الخامس

تعميق مقام التوكل في القلوب

صلاح القلوب له شأن عظيم وغاية سامية، لا تصلح الأحوال، ولا تستقيم الأمور إلا بصلاح القلوب؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب) (٤٠).

وصلاح القلب لا يكون إلا بصلاح أعماله، وأعمال القلوب كثيرة ومتعددة، من أهمها وأعظمها (التوكل على الله)، فهو منزلة من منازل الدين، ومقام عظيم من مقامات الموقنين.

وحقيقة التوكل على الله: هو صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

وجاء الأمر به مؤكداً في كتاب الله في أوجه مختلفة، وسياقات متعددة، ومعاني بلاغية بأساليب عالية مؤكدة، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [إبراهيم:١١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، وقوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ﴾ [الملك:٢٩]، وقوله: ﴿رَبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:٤].

ونظائر هذه الآيات كثير في القرآن الكريم، والتوكل يَقترن بالعبادة في القرآن الكريم، بل جعل الله التوكل عليه شرطاً لصحة الإسلام، وقوة الإيمان، كما أخبر الله تعالى أن موسى عليه السلام قال لقومه: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤].

قال القرطبي: (كرر الشرط تأكيداً، وبين أن كمال الإيمان بتفويض الأمر إلى الله) (٤١).

ومن هداية هذه الآيات القرآنية فإن المسلم عندما تنزل به مصيبة، أو يقع عليه مرض فعليه أن يعمق عبادة التوكل على الله والالتجاء إليه، وحسن الظن به؛ لأنه لا شافي إلا الله، ولا رافع للبلاء إلا هو جل وعلا، فمن توكل على الله كفاه، ومن لجأ إليه حماه، والمسلم يجعل توكله على الله وحده، وتفويض الأمر إليه؛ لأن الله تعالى يكشف ما نزل به من مرض أو مصيبة، وتحصل له السلامة؛ ولأن

(٤٠) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٤١) تفسير القرطبي (٤/٣٧٠).

صاحب المصيبة والمبتلى بالمرض مضطر إلى ربه فإذا لجأ إليه ودعاه بصدق وإخلاص، أجاب الله دعاءه، كما قال جل ذكره: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢]، والمضطر هو الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى من الاضطرار[٤٢].

قال ابن القيم: (ومن صَدَقَ توكله على الله في حصول شيء ناله)، قال الإمام أحمد: (التوكل عمل القلب، ومعنى ذلك: أنه عمل قلبي، ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح)[٤٣].

ومما ينبغي التأكيد عليه في عبادة التوكل حال المرضى، صحة اعتقاد العبد في الجزم بأن الشفاء من الله وحده؛ لأن الله وحده هو الذي يجلب النفع ويدفع الضر، كما قال جل ذكره: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧]، والضر: في الآية المرض وغيره على العموم في جميع المضرات، والخير: العافية وغيرها على العموم أيضاً، والآية بُرهان على الوحدانية لانفراد الله تعالى بالضر والخير[٤٤].

والمسلم إذا علم ذلك حق العلم اعتقده وعمل به، والله مطلع على قلبه في توكله عليه.

قال ابن رجب: التوكل: علم وعمل، والعلم: معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضر وعامة المؤمنين تعلم ذلك، والعمل: هو ثقة القلب بالله، وفراغه من كل ما سواه، وهذا عزيز ويختص به خواص المؤمنين[٤٥].

والإنسان في زمان الوباء يعلم يقيناً حكمة الله في خلقه في إرسال هذا الوباء على الناس، الذي عم العالم كله، لأن الله سبحانه عليم بخلقه، وحكيم في قضائه وقدره.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، فيتوكل المسلم على ربه في كل ما قضاه الله وقدره عليه، ويسأله كشف الكرب ورفع الوباء.

قال ابن ابن القيم: (فالقوة كل القوة في التوكل على الله، كما قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله)[٤٦].

---

(٤٢) تفسير البيضاوي (٢٦٠/٧) مع حاشية الشهاب.

(٤٣) مدارج السالكين (٣٥٣/٢).

(٤٤) تفسير ابن جُزي (صـ: ١٩٨).

(٤٥) لطائف المعارف (صـ: ٧٠).

(٤٦) زاد المعاد (٣٦٤/٢).

المبحث السادس

الأخذ بالأسباب المشروعة

التوكل على الله واعتماد القلب عليه، وتفويض الأمر إليه لا يُنافي الأخذ بالأسباب المأذون فيها؛ لأن الله تعالى هو خالق الأسباب، وقد دل على ذلك كتابُ الله في آيات عدة منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء:٧١]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال:٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:١٠].

ونظائر هذه الآيات كما حصل لموسى عليه السلام من أمر الله له بضرب البحر مع أن الله قادر على أن ينصره من دون ذلك.

وكما أمر الله نوحاً عليه السلام أن يصنع الفلك، وكما ذكر الله تعالى عن حال أيوب عليه السلام حين مسه الضر وابتلاه الله في جسده، أمره أن يركض برجله؛ لينبع له الماء فيغتسل به، ففعل فشفاه الله، والله قادر على أن يُحقق لأنبيائه كل ذلك بأمره، ولكن شرع الله لهم فعل الأسباب، والنبي ﷺ كان يأخذ بالأسباب ومن ذلك أنه تجهز للحرب واستعد لها بلبس عدته ودروعه كما ثبت عنه أنه قال : (ليس لنبي إذا لبس لامته أن يرجع حتى يقاتل)[٤٧] وهكذا المريض إذا أصابه المرض شرع في أخذ العلاج وفعل التداوي، وكل ذلك من الأسباب التي هي من التوكل على الله.

قال ابن تيمية: (ومن هنا يُعرف أن السبب المأمور به أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على الله في وجود السبب، بل الحاجة والفقر إلى الله ثابتة مع فعل السبب، إذ ليس في المخلوقات ما هو وحده سبب تام لحصول المطلوب، ولهذا لا يجب أن تقترن الحوادث بما قد يُجعل سبباً إلا بمشيئة الله تعالى، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فمن ظن الاستغناء بالسبب عن التوكل فقد ترك ما أوجب الله عليه من التوكل وأخل بواجب التوحيد) [٤٨].

---

(٤٧) أخرجه البخاري معلقا قبل حديث. رقم. ٧٣٦٩، والنسائي في الكبرى رقم سبعة ١٦٤٧. وأحمد في المسند رقم ١٤٨٢٩.

(٤٨) مجموع الفتاوى (١٧٩/١٨).

وقال ابن القيم: (فالتوكل مِن أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يَستقيم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها، فالأسباب مَحل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا قدم العبودية) [٤٩].

فالأخذ بالأسباب طاعة لله، وتركها معصية، والاعتماد عليها شرك، والعلماء أجمعوا على أن التوكل على الله لا ينافي القيام بالأسباب المشروعة، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها.

وعند نزول البلاء وحلول الوباء وحصول المرض، فإن على المسلم أن يُقوي جانب التوكل على الله في كل ما قضاه وقدره، ويسعى في الأخذ بالأسباب؛ لدفع هذا المرض الحاصل لعل الله أن يُحقق له ما يريد، والله تعالى لطيف بعباده.

(٤٩) مدارج السالكين (٣٦٣/٢) وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص: ٥٤٨).

المبحث السابع

التضرع والتذلل واللجوء إلى الله

التضرع: من الضراعة، وهي الذلة والمسكنة، والخضوع لله تعالى، والاعتراف بالذنب والتوبة منه، وسؤال الله العافية[٥٠].

وفي القرآن الكريم دعا الله عباده إلى التضرع عند حصول البأس عليهم فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٤٢، ٤٣].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (أي: بالفقر والمرض والآفات والمصائب؛ رحمة منا بهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ إلينا ويلجئون عند الشدة إلينا)[٥١].

والمقصود بقول الشيخ (رحمة منا بهم) أي: أن من رحمة الله تعالى أن الله يصيبهم بالبأساء والضراء، ولا يستأصلهم بالعذاب، وهذا فيه رحمة من الله لهم؛ لأجل أن يتضرعوا إلى ربهم، أي: ينقادوا له بالطاعة وترك المعصية؛ لأن الضراعة إظهار التذلل لله والضعف والعجز والتوبة من كل الذنوب.

وفي زمن الشدائد والكرب، والبلاء والوباء، يرجع العباد إلى ربهم، ويُظهرون التوبة له، ويَطلبون مِن ربهم كشف البلاء، ورفع الوباء، ورحمتهُ سبحانه قريب من عباده، إذ علم ما في قلوبهم أنزل رحمته بهم، وجاءهم الفرج، ونجاهم الله مما هم فيه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦].

ولذلك ختم الله الآية بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾، أي: يَدْعُون الله بقلوب حاضرة، ويخشعون ويبتهلون إلى الله تعالى في كشف ما نزل بهم[٥٢].

وعلى المسلمين إذا نزل بهم الوباء من مرض ونحوه أن يهرعوا إلى ربهم، ويلجئوا إليه، ويوقنوا بأن

(٥٠) تفسير ابن جرير (٢٤٢/٩)، وتفسير البغوي (٩٦/٢)، وزاد المسير (٣٨/٣).

(٥١) تفسير السعدي (ص: ٢٣٤).

(٥٢) تفسير ابن كثير (٣٦/٦).

النجاة بيد الله، مهما كان لديهم من الأسباب والوسائل، فإن اللجوء إلى الله، وطلب النجاة منه في هذا الكرب بصدق وإخلاص يتحقق معها المطلوب، كما قال سبحانه: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:٤٣]، وقال تعالى عن الثلاث الذين تخلفوا عن غزوة الأحزاب: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٨].

ولما صدقوا مع الله ولجئوا إليه لطف بهم وثبتهم في إيمانهم وعلم الله صدق قلوبهم، أثنى عليهم وتاب عليهم لأنهم لم يتخلفوا رغبةً عن عمل الخير.

المبحث الثامن

المحافظة على الذكر والدعاء

شرع الله تعالى لعباده من الأذكار والأدعية ما يحفظهم، ويقيهم شر المخاطر، ويُقوي عزائهم ويُغذي أرواحهم، وينور قلوبهم، ويجعلهم في أمان مما يخافونه، وكذلك بَين النبي – صلى الله عليه وسلم –لأمته هذا الأمر بياناً شافياً؛ لأن السنة النبوية هي مبينة للقرآن وموضحة لآياته، وأرشدهم **النبي** – صلى الله عليه وسلم – إلى ما يجعل صلتهم بالله قائمة على الدوام.

ففي مجال الذكر أمر الله تعالى عباده أن يداوموا عليه، بل يكثروا منه، والآيات التي جاء فيها الأمر بالذكر، وَصَفَت الذكر بالكثرة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤١، ٤٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الشعراء:٢٢٧]، وقوله تعالى: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه:٣٣، ٣٤].

فالذكر عبادة عظيمة وميسرة للعبد، وذلك بحضور قلبه ونطق لسانه، وتعظيمه لربه، ولأن كثرة الذكر من صفات أهل الإيمان، ودليل على حصول الفلاح والتوفيق، والحفظ من الله للعبد؛ لأن مَن ذكر الله ذكره الله وأحبه، ومن ذكره الله فلا خوف عليه، كما قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢].

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله)[٥٣].

والسنة النبوية حافلة ببيان صِيغ الذكر وفضله، وما يترتب عليه من الأجر والثواب، وليس هذا البحث مجالاً لعرض مسائل الذكر وفوائده، وحسبي أن ذكرت بعض الإشارات القرآنية التي تُغني عن كثرة العبارات.

وأما المحافظة على الدعاء فكذلك هو قرين الذكر في القرآن الكريم، وكذلك في السنة النبوية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فقد جمع العلماء من الأذكار والدعوات التي يقولها العبد إذا أصبح،

(٥٣) تفسير ابن جرير الطبري (١٩/١٢٤).

وإذا أمسى، وإذا نام، وإذا خاف شيئاً، وأمثال ذلك من الأسباب ما فيه بلاغ، فمن سلك مثل هذا السبيل، فقد سلك سبيل أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [٥٤].

وقال أيضاَ: (لا ريب أن الأذكار والدعوات، من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمانٍ وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يُعَبِّرُ عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان) [٥٥].

وفي المحافظة على تلك الأذكار والأدعية تعظيم لله تعالى، وتحقيق لتوحيد العبادة، وإظهار الافتقار إلى الله، وطلب العون منه، وطلب حصول العافية، وسؤال السلامة من كل الشرور والآفات والأمراض والأوبئة، وهي كذلك من الأعمال الصالحة التي يُحبها الله من عبده، وتجلب رضاه، وتطرد عنه العدو، وتُبعد عنه الهَّم والغم، والخوف والحزن، وتورث قلبه السرور والاطمئنان، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

فإذا علم العبد هذه الأذكار والأدعية الشرعية، وعمل بها خصوصاً في وقت الشدائد والأوبئة، كانت أعظم معين له على مواجهتها وعدم الخوف منها.

فما أعظم ما أمر الله به، وأمر به رسوله – صلى الله عليه وسلم – في هذه الأذكار والأدعية إذا حافظ عليها العبد، دفعت عنه كل بلاء وجلبت له فرجاً ومخرجاً.

(٥٤) مجموع الفتاوى (٢٨١/٢٤).

(٥٥) مجموع الفتاوى (٥١١/٣٢-٥١٠).

المبحث التاسع

السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف

السمع والطاعة لوي الأمر مما اتفق أهل السنة والجماعة على وجوبه، وجعلوه أصلاً من أصولهم، ودونوه في كتبهم في مسائل الاعتقاد، وفهموا ذلك من نصوص الشريعة في الكتاب والسنة، والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩]، فالله تعالى أمر في الآية (بطاعة أولي الأمر، وهم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتيين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم طاعة لله ورغبة فيما عنده) (٥٦).

والنصوص من السنة النبوية، وأقوال السلف أكثر مِن أن تحصر، مما يدل على أهمية هذا الأمر ومكانته في الشريعة، وتعظيم الإسلام له، لما فيه من سعادة الناس في دنياهم وانتظام مصالحهم واستتباب الأمن لهم.

وفي زمن الفتن وانتشار الوباء العام تكثر الإشاعات، ويخرج دعاة الفتن وتكثر الأراجيف؛ ليطعنوا في هذا الأصل العظيم، ويتطاولوا على القرارات والتوجيهات التي اتخذها ولي الأمر للمصلحة، ومن هنا وجب التنبيه على الالتزام، والتقيد بما يصدر من الجهات الرسمية في الدولة والمسؤولة عن مصالح الرعية وخصوصاً في مثل جائحة (كورونا) التي وقعت.

ومما يجب التأكيد عليه، والتنبيه إليه تنفيذ ما يصدره ولي الأمر أو من ينوب عنه أو صاحب الصلاحية، فعلى المسلم السمع والطاعة، وعدم مخالفة ما يصدر من الأوامر في زمن الوباء، فحين يُؤمر الناس بلزوم منازلهم، ومنع تجولهم أو ينهون عن التجمعات التي ربما أدت إلى انتشار الوباء، فيجب على الرعية الامتثال؛ حتى ولو لم يدركوا المصالح في هذا الأمر؛ لأنه لم يأمر بمعصية، فكيف إذا كان أمره جالباً للمصالح ومحققاً لها، وفيه درء المفاسد وتقليلها (٥٧).

(٥٦) تفسير السعدي (صـ:١٦٤).

(٥٧) توجيهات شرعية في زمن الوباء (صـ٢٩)، د. محمد فهد الفريح.

المبحث العاشر

جهود المملكة في مكافحة جائحة كورونا

استشعرت المملكة العربية السعودية خطورة جائحة (كورونا) على وجه الخصوص في أول ظهورها، وقامت بعمل استباقي في مكافحة هذه الجائحة، واتخذت جميع الاحترازات الوقائية بكل الوسائل العالية؛ للحد من انتشارها منذ ظهورها، فحققت بذلك نتائج باهرة، وأعمالاً فائقة، ووفرت جميع الإمكانات، وفي مقدمتها الوسائل الطبية لرعاية الصحة، ودعمتها بالأموال، وتعاملت مع هذا المرض بكل وضوح، وبينت للناس خطورة هذه الجائحة والحذر منها، حرصاً منها على سلامة المواطنين والمقيمين؛ انطلاقاً من تعاليم ديننا الحنيف في المحافظة على أرواح الناس، ووضعت لذلك الخطط والبرامج المتقنة في زمن قياسي لجميع جهات الدولة، وعمل الجميع وفق رؤية مشتركة، شملت جميع فئات المجتمع؛ لمكافحة هذه الجائحة، فتحقق لها ما أرادت، وهذا كله بفضل الله وتوفيقه ثم بما تقوم به قيادتنا الحكيمة من جهد متواصل، وعمل دؤوب في مكافحة هذه الجائحة والحد من خطورتها.

ومنذ ظهورها وجه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله – كلمةً بين فيها ما يُعانيه العالم بسبب تفشي جائحة كورونا، وأن المملكة مستمرة في اتخاذ كل الإجراءات والاحترازات؛ لمواجهة هذه الجائحة والحد من آثارها، مستعينة بالله تعالى لما لديها من إمكانات.

ووقعت هذه الكلمة موقع الأثر الكبير في قلوب المواطنين والمقيمين، ودلت على حرص القيادة الحكيمة على سلامة أرواح الناس والمحافظة عليهم، وكل هذه الكلمات تحمل في طياتها الدور الكبير الذي تقوم به المملكة في الجهود الكبرى؛ لمواجهة جائحة كورونا وآثارها وتداعياتها، والتركيز على الحفاظ على صحة الإنسان، وتوفير جميع الإمكانات الطبية، وضمان توافرها[٥٨]، فتحقق – بحمد الله – الخير الكثير من هذه الجهود في دفع خطر هذه الجائحة عن الوطن، فجزا الله خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي العهد الأمير/ محمد بن سلمان خير الجزاء ورفع الله قدرهم وأعلى مكانتهم.

(٥٨) أصدرت وزارة الإعلام تقريراً مفصلاً يلخص تلك الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فيروس (كوفيد ١٩) كورونا المستجد، بعنوان (المملكة تواجه كورونا)، وهو موجود في شبكة المعلومات الالكترونية.

المبحث الحادي عشر

الحكمة من ذكر المرض في سياق آيات الأحكام

إن الله تعالى جعل شريعة الإسلام مبنية في أساسها على الرحمة والمصلحة للعباد والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، ومِن عناية الإسلام خصوصاً في مسائل العبادات أن جعل فيها اليُسر والتيسير ورفع الحرج، وظهر هذا جلياً واضحاً فيما شرعه الله للمرضى من رخص وتيسير وتخفيف، وذلك في عبادة الصلاة والصوم والحج، وفي هذا دليل واضح أن الشريعة الإسلامية شريعةُ رحمة وإحسان للخلق كما قال الله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال الضحاك : "لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق"(٥٩).

وقال ابن زيد : "لا تفرض علينا من الدين مالا طاقة لنا به فنعجز عنه"(٦٠).

وشريعة الإسلام لم تُحمّل العبدَ التكاليف الشاقة، بل تراعي الجانب الجسدي للإنسان وما يحصل في حياته من بلاء، ووباء، ومرض، فاذا وقع عليه شيء من ذلك جاءه التخفيف من الله فيما كلفه به فينتقل إلى تكليف أخف وأيسر مما كان عليه في حال صحته، سواء في أحكام الطهارة، أو الصلاة أو الصيام، أو الحج، وهذا تحقيق لمعنى قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج: ٧٨].

ومفهوم رفع الحرج في الشريعة الإسلامية متجه إلى إزالة مشقة العبد والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال ابن جرير الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: لا يكلف الله نفساً فيتعبَّدها إلا بما يسعها، فلا يُضَيق عليها ولا يُجهدها"(٦١).

لأن الاسلام يريد التخفيف على المريض فيما كُلف به، ولا يُريد زيادة المرض عليه، وليس

(٥٩) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥/ ١٦١).

(٦٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥/ ١١٦٢).

(٦١) جامع البيان، الطبري (٥/ ١٥٣).

هذا موضع البسط في الكلام على أحكام المريض في جانب التكاليف الشرعية، لكن حسبي أن أشير إلى أن التيسير ورفع الحرج عن المريض، جاء في سياق أحكام الطهارة في سورتي النساء والمائدة.

وفي أحكام الصلاة ثبت بذلك أحاديث كثيرة(٦٢).

وفي أحكام الحج جاءت الرخصة للمريض في سورة البقرة، فضلاً عما جاء في السنة النبوية في التخفيف على المريض في كثير من الأحكام التكليفية. وهذا من باب التيسير في العبادات على المريض.

(٦٢) منها: حديث عمران بن حصين ﷺ، المخرج في صحيح البخاري، رقم: ١١١٧، قال ﷺ: «كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال صلِ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب». وغير ذلك من الأحاديث.

الخاتمة

لله الحمد والشكر والثناء على ما وفق وأعان في إتمام البحث وعرض الآيات الواردة في المرض وكيفية الإفادة منها في رفع الوباء، ومن خلال قراءة الآيات والتأمل فيها وفي معانيها وهدايتها، وكلام المفسرين حولها اذكر ما توصلت إليه من نتائج وهي على النحو التالي:

١. ربط القلوب بكتاب الله تعالى وتدبر تلك الآيات الواردة في المرض
٢. بيان أن ما ينزل بالعباد من مرض ووباء فهو بقدر الله الذي قدره وعَلمه قبل وقوعه.
٣. تربية النفس على الصبر في الحياة، ولا سيما عند نزول المرض والبلاء، ليزداد بذلك إيمان المسلم وينال الأجر والثواب من الله تعالى على صبره فيما نزل به.
٤. الأخذ بالأسباب المشروعة عند نزول المرض والبلاء، والبحث عن الدواء المباح الذي شرعه الله لتخفيف ذلك المرض والشفاء منه، وأن رفع الكرب لا يكون إلا بإذن الله فهو سبحانه كاشف الضر عن عباده.
٥. اللجوء إلى الله في زمن الرخاء والشدة فمن كان مع الله كان الله معه والتوجه إلى الله بقلب حاضر، ولسان ناطق بالدعاء لرفع الكرب وكشف الضر.
٦. تحقيق مبدأ التعاون بين المسلمين في رفع عما نزل بهم من وباء، ومساعدة بعضهم لبعض في تأمين سُبل العلاج والدواء، والعمل على تطبيق التوعية الطبية، التي تصدر من الجهات ذات العلاقة للوقاية من العدوى.

فهرس المصادر والمراجع

١- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم: محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي. طبعة: الدار العربية للكتاب.

٢- تفسير البيضاوي، مع حاشية الشهاب. ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٣- تفسير القرآن الكريم، لابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي.(محقق)، نشر: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٤- تهذيب اللغة، لأبي منصور: محمد بن أحمد الأزهري. (محقق)، نشر: الدار المصري للتأليف والترجمة.

٥- توجيهات شرعية في زمن الوباء، إعداد: د. محمد بن فهد الفريح.

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة: دار ابن جزم (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٧- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر: محمد بن جرير الطبري، إخراج: د. عبد الله التركي، نشر: دار هجر، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٨- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (محقق)، وإبراهيم بلجس، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٩- الجامع لإحكام القرآن، لأبي عبد الله: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. إخراج: د. عبد الله التركي، نشر: دار هجر، الطبعة الأولى: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١١- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي. نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة: (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. (محقق)، وعبد القادر الأرناؤوط، طبع: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٣- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله: محمد بن يزيد القزويني. (محقق)، نشر: دار الحديث، القاهرة.

١٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، نشر: دار إحياء السنة النبوية.

١٥- سنن الترمذي، لأبي عيسى: محمد بن عيسى بن سوره. (محقق)، نشر: دار الحديث، القاهرة.

١٦- صحيح البخاري، لأبي عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري، مع فتح الباري ، ومحب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت.

١٧- صحيح مسلم، لأبي الحسين: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ -١٩٨٦م).

١٨- عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، لأبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد العيني. الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

١٩- الفوائد، لابن القيم الجوزي: شمس الدين محمد بن أبي بكر.، نشر: دار النفائس، الطبعة السابعة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢٠- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد يعقوب الفيروزابادي. نشر: مؤسسة الرسالة، (محقق)، في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢١- لسان العرب، لابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم. (محقق)، نشر: دار المعارف، القاهرة.

٢٢- لطائف المعارف في المواسم العام من الوظائف، لأبي الفرج: زين الدثين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب. (محقق)، نشر: دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم.

٢٤- محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد: عبد الحق بن عطية الأندلسي. طبع: خليفه ابن حمد آل ثاني.

٢٦- مدارج الساكنين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (محقق)، نشر: دار طيبة، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٢٧- مسند الإمام أحمد بن محمد جنبل الشيباني (محقق)، نشر: دار الرسالة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي. نشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٢٩- معالم التنزيل في التفسير، لأبي محمد: الحسين بن مسعود الفراء البغوي. نشر: دار المعرفة، بيروت.

٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي. نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية: (١٤١١هـ).

٣١- مقاييس اللغة، لأبي الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا. ترتيب وتنظيم: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الجيل، طبعة عام (١٤٢٠هـ).

٣٢- الهداية إلى بلوغ النهاية: لأبي محمد: مكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، نشر: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الطبعة الأولى: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

Romanization of sources

1. al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl, li-Abī al-Qāsim : Muḥammad ibn Aḥmad Ibn Juzayy al-Gharnāṭī. Ṭab'ah : al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb.
2. tafsīr al-Bayḍāwī, ma'a Ḥāshiyat al-Shihāb., Nashr : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá (1417h-1997m).
3. tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, li-Ibn Kathīr : Ismā'īl ibn Kathīr al-Qurashī. (Muḥaqqiq), Nashr : Dār 'Ālam al-Kutub, al-Ṭab'ah al-ūlá : (1425h-2004m).
4. Tahdhīb al-lughah, li-Abī Manṣūr : Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī. (Muḥaqqiq), Nashr : al-Dār al-Miṣrī lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah.
5. Tawjīhāt shar'īyah fī zaman al-Wabā', i'dād : D. Muḥammad ibn Fahd al-Furayḥ.
6. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, ta'līf : 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa'dī, Ṭab'ah : Dār Ibn jzm (1424h-2003m).
7. Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl al-Qur'ān, li-Abī Ja'far : Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, ikhrāj : D. 'Abd Allāh al-Turkī, Nashr : Dār Hajar, al-Ṭab'ah al-ūlá : (1422h-2001M).
8. Jāmi' al-'Ulūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan min Jawāmi' al-Kalim, (Muḥaqqiq), wa-Ibrāhīm bljs, Nashr : Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah al-thāniyah (1412h-1991m).
9. al-Jāmi' l'ḥkām al-Qur'ān, li-Abī 'Abd Allāh : Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī, Nashr : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. Bayrūt.
10. al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr, li-Jalāl al-Dīn : 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī. ikhrāj : D. 'Abd Allāh al-Turkī, Nashr : Dār Hajar, al-Ṭab'ah al-ūlá : (1424h-2003m).
11. Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, li-Abī al-Faraj Jamāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī al-Jawzī. Nashr : al-Maktab al-Islāmī, al-Ṭab'ah al-rābi'ah : (1407h-1987m).
12. Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād, li-Abī 'Abd Allāh : Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawzīyah. (Muḥaqqiq), wa-'Abd al-Qādir al-Arnā'ūṭ, Ṭubi'a : Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah al-khāmisah (1407h-1987m).

13. Sunan Ibn Mājah, li-Abī ʻAbd Allāh : Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī. (Muḥaqqiq), Nashr : Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah.
14. Sunan Abī Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʻath al-Sijistānī al-Azdī, Nashr : Dār Iḥyā' al-Sunnah al-Nabawīyah.
15. Sunan al-Tirmidhī, li-Abī ʻĪsá : Muḥammad ibn ʻĪsá ibn suwarihi. (Muḥaqqiq), Nashr : Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah.
16. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, li-Abī ʻAbd Allāh : Muḥammad ibn Ismāʻīl al-Bukhārī, maʻa Fatḥ al-Bārī, wmḥb al-Dīn al-Khaṭīb, Nashr : Dār al-Maʻrifah, Bayrūt.
17. Ṣaḥīḥ Muslim, li-Abī al-Ḥusayn : Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī., Nashr : Dār al-Fikr, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah (1398h-1986m).
18. ʻUmdat al-qāri' fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, li-Abī Muḥammad Badr al-Dīn Maḥmūd ibn Aḥmad al-ʻAynī. al-Nāshir : Maktabat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, al-Ṭabʻah al-ūlá (1392h-1972m).
19. al-Fawā'id, li-Ibn al-Qayyim al-Jawzī : Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr., Nashr : Dār al-Nafā'is, al-Ṭabʻah al-sābiʻah (1406h-1986m).
20. al-Qāmūs al-muḥīṭ, li-Majd al-Dīn Muḥammad Yaʻqūb al-Fīrūzābādī. Nashr : Mu'assasat al-Risālah, (Muḥaqqiq), fī Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭabʻah al-thālithah (1413h-1993M).
21. Lisān al-ʻArab, li-Ibn manẓūr : Jamāl al-Dīn Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram. (Muḥaqqiq), Nashr : Dār al-Maʻārif, al-Qāhirah.
22. Laṭā'if al-Maʻārif fī al-Mawāsim al-ʻāmm min al-waẓā'if, li-Abī al-Faraj : Zayn aldthyn ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad Ibn Rajab. (Muḥaqqiq), Nashr : Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá (1413h-1992m).
23. Majmūʻ Fatāwá Shaykh al-Islām : Ibn Taymīyah. jamʻ wa-tartīb al-Shaykh : ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad Ibn Qāsim.
24. Maḥāsin al-ta'wīl, ta'līf : Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī, Nashr : Dār al-Fikr, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah (1398h-1978m).
25. al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz, li-Abī Muḥammad : ʻAbd al-Ḥaqq ibn ʻAṭīyah al-Andalusī. Ṭubiʻa : Khalīfah Ibn Ḥamad Āl Thānī.

26. Madārij al-sākinayn bayna Manāzil Iyyāka naʻbudu wa-iyyāka nastaʻīn, li-Abī ʻAbd Allāh : Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawzīyah, (Muḥaqqiq), Nashr : Dār Ṭaybah, al-Ṭabʻah al-ūlá (1423h).
27. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Muḥammad Ḥanbal al-Shaybānī (Muḥaqqiq), Nashr : Dār al-Risālah, al-Ṭabʻah al-ūlá (1418h-1998M).
28. al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr lil-Rāfiʻī, li-Aḥmad ibn Muḥammad al-Fayyūmī. Nashr : al-Maktabah al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
29. Maʻālim al-tanzīl fī al-tafsīr, li-Abī Muḥammad : al-Ḥusayn ibn Masʻūd al-Farrāʼ al-Baghawī. Nashr : Dār al-Maʻrifah, Bayrūt.
30. al-Muʻjam al-mufahras li-alfāẓ al-Qurʼān al-Karīm, waḍaʻahu : Muḥammad Fuʼād ʻAbd al-Bāqī. Nashr : Dār al-Maʻrifah, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah : (1411h).
31. Maqāyīs al-lughah, li-Abī al-Ḥusayn : Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. tartīb wa-tanẓīm : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Nashr : Dār al-Jīl, Ṭabʻah ʻām (1420h).
32. al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah : li-Abī Muḥammad : Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, majmūʻah Rasāʼil jāmiʻīyah, Jāmiʻat al-Shāriqah, Nashr : Kullīyat al-Dirāsāt al-ʻUlyā wa-al-Baḥth al-ʻIlmī, al-Ṭabʻah al-ūlá : (H-2008M).